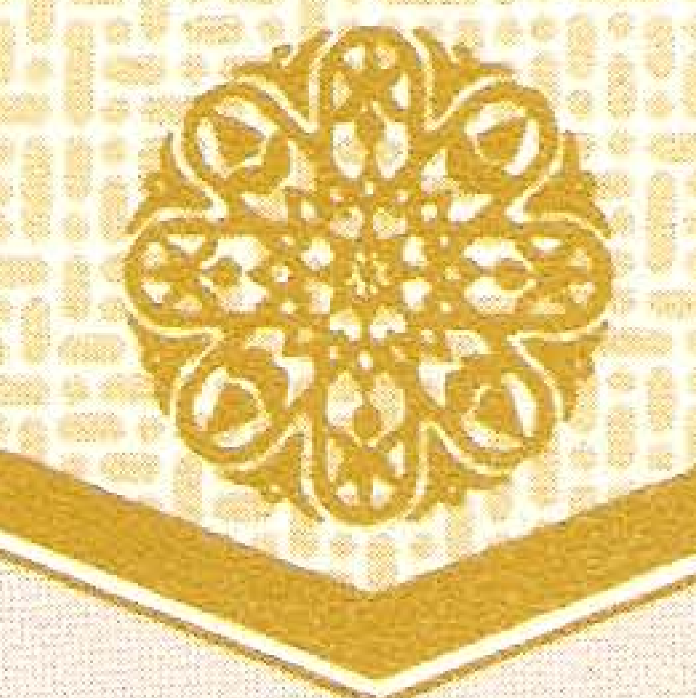


رسالة قصيرة في فضل شيخ الإسلام ابن تيمية ومحبة أهل العلم له

لعبد الله بن حامد الشافعي (رحمه الله)

تقديم وتحقيق وتعليق

محمد بن ابراهيم الشيباني



مكتبة ابن تيمية
الكويت

الطبعة الأولى
١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م

مكتبة ابن تيمية
النقرة - شارع ابن خلدون
عمارة القاضي . ت٢٦٤٠٠٣٦
ص.ب ٣٢٠٦٣ الروضة 73451 الكويت

٦

سلسلة إحياء تراجم ابن تيمية المتفرقة

٣

رسالة قصيرة في فضل شيخ الإسلام ابن تيمية ومحبة أهل العلم له

لعبد الله بن حامد الشافعي (رحمه الله)

تقديم وتحقيق وتعليق
محمد بن ابراهيم الشيباني

مكتبة ابن تيمية
الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أما بعد .

فهذا هو المكتوب الثاني في سلسلة بعث وإحياء تراجم شيخ الإسلام ، وما يتعلق بها من بطون الكتب ودفائن المؤلفات ، لأن إحياء كتب شيخ الإسلام ابن تيمية إحياءٌ لمنهج السلف الحق الذي من دونه لا يفهم الدين حق فهمه .

المكتوب بعثه الشيخ عبدالله بن حامد ، أحد أكابر علماء الشافعية في عراق العلم والحضارة والبسالة ، بعثه إلى أبي عبدالله ابن قيم الجوزية ، أجلّ تلامذة شيخ الإسلام ، يسأل فيه عن أحواله وأحوال تلامذة الشيخ وأقاربه وعشيرته ، والخصيصين به ، ثم يشرح حالته حين سمع خبر وفاته وما دخل قلبه من الحزن ، وأنه ما حزن على أحد من الولد والأقارب والإخوان مثل حزنه على الشيخ . ثم يحثهم على حفظ كتبه وبخاصة ما يتعلق بالرد على المعتزلة والأشعرية والمتكلمين .. وهكذا نجد أن المكتوب مليء بالفوائد والأخبار العلمية والمعلومات الجديدة التي لم تكتب في مكان ما ، فدل عليها المكتوب .

وكنت قد ذكرت في بداية هذه السلسلة أنَّ لهذا الشيخ حقاً علينا لما قدم من خير وعلم وجهاد في سبيل الإسلام والمسلمين ؛ أن نظهر مؤلفاته والتراجم التي ترجمت له والتي لم تر النور ، أو طبعت قديماً ضمن كتب لم يهتم

لها القراء ، ومحبو الشيخ من حيث محتواها .

واليوم كما في السابق أرادت الكثرة من خصومه أن تطمس كتب هذا الشيخ وتمحو رسمها لأنها تقضي على كثير من أفكارهم الإلحادية والصوفية الكريهة النتنة عدوة الإسلام منذ تأسيسها إلى يومنا هذا .

فنحن حين نستخرج هذه التراجم نريد بذلك أن نصد ولو قليلاً هذا السيل الهائل من كتب الضلال والانحراف التي أغرقت بها المكتبة الإسلامية ، وصدت كثيراً من الناشئة عن المنهج السلفي الصحيح وأثرت في أفكارهم وفي مصيرهم وسلوكهم .

فلعلنا بهذه التراجم نيمم شطر وجوه كثير من العلماء وطلبة العلم والناس إلى كتب هذا الشيخ الذي أحيا بعلمه الفهم الصحيح للكتاب والسنة .

والله أسأل التوفيق والسداد وألا يخيب الرجاء ، وأن ينفعني بها ووالدي وزوجي وأبنائي وجميع إخواني المسلمين . والحمد لله رب العالمين .

كتبه لكم
محمد بن إبراهيم الشيباني
١٠ رجب ١٤٠٨هـ

☆ وصف المكتوب (النسخة الأولى) :

قال العلامة محمود شكري الآلوسي [1] رحمه الله تعالى ، وأعظم له الأجر والمثوبة فيما قدم من خدمات علمية جليلة في خدمة منهج السلف الذي به رفعة الأمة وسعادتها في الدارين ، قال : « وأهل الحق وذوو البصائر إذا ظفروا بكتاب من كتبه تراهم كأنهم ظفروا بكنز من كنوز العلم ، وقد رأيت كتاباً كتب على ظهره ترجمة شيخ الإسلام وبيان مناقبه ، وهو : « الدرر البهية في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية » [2] للحافظ الشيخ شمس الدين ابن عبدالهادي المقدسي ، وذلك الكتاب أرسله بعض أفاضل العراق المعاصرين لشيخ الإسلام ، وكان من أكابر الشافعية ، وهو العلامة الشيخ عبدالله بن حامد » .

والنسخة الثانية من المكتوب هي الموجودة في أصل كتاب « العقود الدرية ... » المخطوط في الصفحة ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ . وهي من ممتلكات الشيخ محمد حامد الفقي ـ رحمه الله ـ وتاريخه في يوم الإثنين ١٢ شوال ١٣١٢هـ من نسخة أبي إسماعيل يوسف بن محمد حسن الصابر الحنيف السني المحمدي . والنسخة واضحة جميلة الخط ، لا تحتاج إلى جهد أو عناء في فك خطوطها .

☆ مؤلف المكتوب :

لم أجد للمؤلف ترجمة في الكتب للإبهام في اسمه؛ فعبدالله بن حامد ليس اسماً كاملاً حتى يوجد في المصادر ، ولكن ثمة أمرين واضحين أولهما : أنه من

---

(١) في كتاب « غاية الأماني في الرد على النبهاني » ٣٨٧/١

(٢) اسم الكتاب ليس « الدرر البهية ... » إنما هو « العقود الدرية في ذكر بعض مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية » كما استدركنا ذلك من نفس كتاب العقود المخطوط في مكتبة الشيخ محمد حامد الفقي وتاريخ تملكه ١٣٤٩هـ .

علماء العراق حسبما جاء في خطابه لأبي عبدالله ابن القيم ، والثـاني : معـاصرتـه لشيخ الإسلام حيث إنه سمع عنه وهو في سجنـه في أيـامـه الأخيرة بل في اليوم الأخير الذي توفي فيـه . هـذا مـا نملكـه من ترجمتـه ولعلنـا نجـد لـه ترجمـة في المصادر المخطوطة في المستقبل . والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

☆ الفوائد المتحصلة من هذا المكتوب :

١) صيت الشيخ في المعمورة ومنها العراق ، حيث إن مؤلف الرسالة من علماء العراق .
٢) تعلق هذا العالم بالشيخ ومحبته له ولتلميذه أبي عبدالله ابن القيم .
٣) حرصه على سماع الأخبار المتعلقة بالشيخ وتلامذته ، الصادر منها والوارد .
٤) في المكتوب دليلٌ على المراسلة المستمرة مع أبي عبـدالله رحمـه الله « ... ومـا تأخر كتابي عنك هذه المدة ... » .
٥) تعلله بعد وفاة شيخ الإسلام بحب سماع أخبار تلامذتـه وإخوانـه وأقـاربـه .. كما قالوا : من أحب شيئاً أحب متعلقاته .
٦) فيه دليل على أن كتب الشيخ ضد الفلاسفة والصوفية وأهل الزيغ والبـدع والأهواء لا نظير لها محكمة ولا يقف بحلباتها أقدامهم .
٧) وفيه بيان على أن كتب الفلاسفة والصوفية وأهل الضلال فيهـا من الفسـاد العقـائـدي والأخلاقي مـا يـأنف المسلم الضعيف في الإسلام أن تخطر ببـالـه فضلاً عن القوي في الدين .
٨) وفيه تألم هذا الشيخ وحزنه لما وصل إليـه من يعظمهم النـاس من مشـايخ من المقالات السخيفة، والآراء الضعيفة، التي لا يعتقد جوازها آحاد الأمة .
٩) يبين هذا العالم الشافعي في مكتوبه لأبي عبدالله أنه قد تعب تعبـاً شـديـداً مما قرأ في كتب العقائـد التي أُلفت ، والتي تخـالف الـدليل العقلي والنقلي ، « ... حتى قاسيت من مكابـدتي هـذه الأمور شيئـاً عظيمـاً لا أستطيع شرح

أيسره ... » .

١٠) فيه كذلك أن المؤلف وجد ضالته في كتب الشيخ التي وافقت فطرته ، لما فيها من عزو الحق إلى أئمة السنة وسلف الأمة مع مطابقة المعقول والمنقول .

١١) فيه بيان أن المؤلف عرف الشيخ من خلال كتبه ، ولا سيما الكتب التي تتعلق بتعارض العقل والنقل ، وعلى ضوء ذلك عزم المؤلف على زيارة الشيخ في الشام بعد حجه ولكنه سمع أنه مسجون ولما وصل فوجئ بخبر وفاته .

١٢) حزنه عليه حزناً شديداً ؛ يتبين ذلك من خلال سطوره .

١٣) يتساءل من أبي عبدالله ابن القيم عن الفهرس ☆ الذي وَضَعَهُ لمؤلفات الشيخ لوعدٍ وعده إياه أن يرسله له إلى العراق .

١٤) يحث طلبة العلم على تناول كتب الشيخ بالدرس والتحصيل قبل فوات الأوان والاستفادة منها ونشرها بين الناس .

☆ طبع هذا الفهرس د. صلاح الدين المنجد من سنوات في مكتبته دار الكتاب الجديد في بيروت وهو يمثل حصراً مبدئياً لمؤلفات الشيخ . ومؤلفات الشيخ لم تحصر حتى الآن في فهرس مستقل ولعل الله تعالى ييسر لي إتمام ما جمعته عنه طيلة السنوات الماضية .

اما علمت بان الموت اسلمت له · منه ملوك بني الدنيا ولا اكرل له · اين الملوك وابناء الملوك لقد
صالت عليهم ظروف الدهر فارتحلوا · وعن قليل ترى الدنيا وقد رحلت · فليس يغني ولا باق ولا دول
وليس يغني المسي يوم اللقا ندم · اذا ثقلت ظهر الاوزار والزلل · وانما المتقي ترجى النجاة له
لانه خائف من ربه وجل · ولم يزل في قيام الدين مجتهدا · وان خلاف الدياجي فهو مبتهل
قل للذي كتبوا علياه واجتهدوا · ان الذي علموا البعض الذي جهلوا · والعد لست بمحص مدحه ابدا
ولو اتيت بما ضاقت به ابل له · عليه مني سلام الله ما صدحت له · ورق على فنن في نوحها زجل

تمت وهي سبعة وخمسون بيتا

عه · ـه

يا قوم توبوا الى الرحمن وابتهلوا · فقد قضى رجل ما مثله رجل · يا قوم استغفروا الرحمن خالقنا
قد غار بحر علوم موجه العمل · روى احاديث الصحيح وعنه · سار اخبار رسل الله تنتقل
والحلم والعلم والزهد اللذين لمن · ما في مقالاته ريب ولا زلل · كم بدعة قد محاها ثم الطلها
وكم ازاح لنا من منكر عملوا · كم قام في امر دين الله مجتهدا · ولم يكن عنده في امره مـلل
كم نار سسر طفاها وهو مبتسم · عله · ولا خوف لا وجل · كم اظهر الحق لما قل ناصره له
وكم ابان لهم امرا له جهلوا · كم طوق الناس في اعناقهم منا · ما ليس يحكيه سهل ولا جبل
قد كان ذا مورد عذب لقاصده · والناس تصدر عنه ثم ترتحل · من قبله جا الى غازان مبتسما
على الجواد وكل الخلق قد نزلوا · حتى اذا جاءه والخلق تنظره · قام الجميع ولم ياخذهم كسل
فقال جهرا والخلق تسمعه · هل انت محمود بالاسلام متصل · فقال له الشام يا محمود وارتقى
ومعقل الانبياء عنها فارتحلوا · يكفيكم ما رايتم من جنازته · ونعشه فوق روس الخلق ينتقل
ان كان فوق رؤس حملوه فقد · ادلاهم نعما ما ليس تحتمل · قد كنت ارجوه لي ذخرا وآمله
وارتجيه اذا ضاقت بي الحيل · قد كان ذا رجل للناس كلهم له · يا ايها الناس كفوا قد قضى الاجل

تمت وهي ثمانية عشر بيتا

بسم الله الرحمن الرحيم

من اصغر العباد عبد الله بن حامد الى الشيخ الامام العالم العامل قدوة الافاضل والاماثل جمال المجالس المحافل الحامي عن دين الله والذاب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمعتصم بحبل الله الشيخ المبجل المكرم ابي عبد الله اسبغ الله عليه نعمه وايد باصابة الصواب لسانه وقلمه وجمع له بين السعادتين ورفع درجته في الدارين بمنه ورحمته سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعـــد فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو نعوا فاني كتابك وانا اليك بالاشواق ولواذل مسائلا ومستخبرا الصادر والوارد عن الانباء طاب مسموعها وسر مايسر منها وما تاخر كتابي عنك هذه المدة مللا ولا اخلالا بالمودة ولا تهاونا بحقوق الاخا

عه كذا وجدت في الاصل بعض الـ[illegible] القصيدة

عله لا يستقيم وزن البيت والله اعلم سمعيل بن يعقوب ٣٢ الوبا[illegible]

عله كذا في الاصل ٢٢ الوبا اسمعيل

عله لا يستقيم البيت والله اعلم اسمعيل بن يعقوب [illegible]

بلغ

حاشا لله

بل ولا الوالد الثاكل على ولده وما دخل على قلبي من الحزن لموت احد من الولد والاقارب والاخوان كما وجدته عليه رحمه الله تعالى ولا تخيلته قط في نفسي ولا تمثلته في قلبي الا ويتجدد لي حزن قديم كانه محدث ووالله ما كتبتها الا وادمعي تتساقط عند ذكرها اسفا على فراقه وعدم ملاقاته فانا لله وانا اليه راجعون فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وما شرحت هذه النبذة من محبة الشيخ رحمه الله تعالى الا ليتحقق بعدي عن الملك الموهوم لكن لما سبق الوعد الكريم منكم بانفاذ فهرست مصنفات الشيخ رضي الله عنه وتاخر ذلك عني اعتقدت ان الاضراب عن ذلك نوع تقية او لعذر لا يسعني السؤال عنه فسكت عن الطلب خشية ان يلحق احدا ضرر والعياذ بالله بسببي لما كان قد اشتهر من تلك الاحوال فان انعمتم بشيء من مصنفات الشيخ رحمه الله تعالى كانت لكم الحسنة عند الله تعالى علينا بذلك فما اشبه كلام هذا الرجل بالتبر الخالص المصفى وقد يقع في كلام غيره من الغش والشبه المدلس بالتبر ما لا يخفى على طالب الحق بحرص وعدم هوى ولا ازال اتعجب من المنتسبين الى حب الانصاف في البحث المزرين على اهل التقليد [٢٥] المعقولات التي يزعمون ان مستندهم الاعظم الصريح منها كيف يباينون ما اوضحه من الحق وكشف عن قناعه وقد كان الواجب على الطلبة شد الرحال اليه من الافاق ليروا العجب فما اشبه حال المباينين له من المنتسبين الى العلم الطالبين للحق الصريح الذي عياهم وجدانه بحال قوم ذبحهم العطش والظمأ في بعض المفازات فحين اشرفوا على التلف لمع لهم شط كالفرات او دجلة او كالنيل فعند معاينتهم لذلك اعتقدوه سرابا لا شرابا فولوا عنه مدبرين فتقطعت اعناقهم عطشا وظمأ فالحكم لله العلي الكبير وما ارسلنا الكتب المقابلة من احد الطرفين ففيه تعسف وتمهدون العذر في الاطناب بهذه الذي ذكرته من حالي مع الشيخ كالقطرة من بحرها فان انعمتم بالسلام على اصحاب الشيخ واقاربه كبيرهم وصغيرهم كان ذلك مضافا الى سابق انعامكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وانتم في امان الله ورعايته والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

المزرين
٢٥

قال الشيخ الامام العلامة زين الدين ابو حفص عمر بن المظفر بن عمر بن محمد بن ابي الفوارس بن علي بن الوردي الشافعي رضي الله عنه يرثي شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية رضي الله عنه

عتى في عرضه قوم سلاط ... لهم من نثر جوهره التقاط ... تقي الدين احمد خير حبر
خروق المعضلات به تخاط ... توفي وهو مسجون فريد ... وليس له الى الدنيا انبساط
ولو حضروه حين قضى لألفوا ... ملائكة النعيم به احاطوا ... قضى نحبا وليس له قرين

ولا لنظيره لفراق

☆ **نص المكتوب :**

(بسم الله الرحمن الرحيم) من أصغر العباد [١] عبدالله بن حامد ، إلى الشيخ الإمام العالم العامل ، قدوة الأفاضل والمحافل ، المحامي عن دين الله ، والذابِّ عن سنة رسولِ الله ﷺ ، المعتصم بحبلِ الله ، الشيخِ المكرمِ المبجَّل أبي عبدالله ، أسبغَ اللهُ عليه نعمَهُ ، وأيد بإصابةِ الصواب لسانَه وقلمَه ، وجمع له بين السعادتَيْن ، ورفع درجتَه في الدارَيْنِ بِمَنِّهِ ورحمتهِ ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(أما بعد) فإني أَحْمَدُ إليك اللهَ الذي لا إله إلا هو ، ثم وافاني كتابُكَ وأنا إليك بالأشواق ، ولم أزلْ سائلاً ومستخبراً الصادرَ والواردَ عن الأنْباء التي طاب مسموعُها ، وسَرَّ ما يَسُرُّ منها ، وما تأخر كتابي عنك هذه المدةَ مللاً ولا خَللاً بالمودةِ ، ولا تهاوناً بحقوق الإخاء ، حاشَ للهِ أن يشوبَ الأُخُوَّةَ في الله جفاءٌ ، ولا أزالُ أتعللُ بعدَ وفاةِ الشيخ الإمام ، إمامِ الدنيا [٢] ، رضي الله تعالى عنه ، بالاستراوحِ إلى أخبارِ تلامذتهِ وإخوانهِ ، وأقاربهِ ، والخصيصين به ، لما في نفسي من المحبة الضرورية التي لا يدفعها شيءٌ ، على الخصوص لما اطلعت على مباحثِه واستدلالاتهِ التي تزلزلُ أركانَ المبطلين ، ولا يثبت في ميدانها سَفْسَطةُ المتفلسفين ، ولا يقف في حلباتها أقدامُ المبتدعين من المتكلمين .

وكنت قبلَ وقوفي على مباحث إمام الدنيا ، رحمه الله ، قد طالَعْتُ

---

(١) فيه دلالة على أن أصحاب الاعتقاد السليم والاتباع القويم هم أهل التواضع وأكثرهم ذماً للمدح والثناء وحب التعالي والبروز وحنانيك هذا ما مطلوبه اليوم من العلماء والصلحاء والدعاة نسأل الله تعالى السلامة من كل شر والنجاة من النار ونعوذ بالله من فقر ينسينا وغنى يطغينا وصديق يردينا وعلم لا ينفعنا .

(٢) صيت الشيخ في الآفاق وإن حاول المبتدعة طمس ذلك .

مصنفاتِ المتقدمين ، ووقفت على مقالات المتأخرين من أهل الإسلام ، فرأيت فيها الزخارفَ والأباطيلَ والشكوك التي يأنفُ المسلم الضعيف في الدين أن تخطر بباله فضلاً عن القوي في الدين ، فكان يتعب قلبي ويحزنُني ما يصيرُ إليه الأعاظمُ ، من المقالاتِ السخيفةِ ، والآراءِ الضعيفة [٣] ، التي لا يَعْتَقِدُ جوازَها آحادُ الأمَّة . وكُنْتُ أُفَتِّشُ على السُّنَّة المحضةِ في مصنفاتِ المتكلمين من أصحاب الإمام أحمد رحمه الله على الخصوص . لاشتهارهم بمنصوصات إمامهم في أصول العقائد ، فلا أجد عندهم ما يكفي ، وكنت أراهم يتناقضون إذْ يؤصلون أصولاً يلزم فيها ضد ما يعتقدونه ، ويعتقدون خلاف مقتضى أدلتهم ، فإذا جمعت بينَ أقاويل المعتزلة [٤] والأشعرية [٥] وحنابلةِ

---

(٣) وما أكثرهم اليوم الذين يعتلون المنابر من المشايخ والذين يلقون الدروس في صالات العلم من دكاترة الجامعات وهم أفقر الناس إلى معتقد سليم وبحال آخرتهم ﴿ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون ﴾ .

(٤) المعتزلة : هم عمر بن عبيد وواصل بن عطاء الغَزَّال وأصحابها ، سموا بذلك لما اعتزلوا الجماعة بعد موت الحسن البصري رحمه الله ، في أوائل المئة الثانية ، وكانوا يجلسون معتزلين ، فيقول قتادة وغيره : أولئك المعتزلة ، وقيل : إن واصل بن عطاء هو الذي وضع أصول مذهب المعتزلة ، وتابعه عمرو بن عبيد تلميذ الحسن البصري ، فلما كان زمن هارون الرشيد صنف لهم أبو الهذيل كتابين ، وبين مذهبهم على الأصول الخمسة التي سموها : العدل والتوحيد ، والوعد والوعيد ، والمنزلة بين **المنزلتين** ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ولبسوا فيها الحق بالباطل ، وهذا هو شأن البدع في اشتمالها على المنكر . وهم مشبهة الأفعال لأنهم قاسوا أفعال الله تعالى على أفعال عباده ، وجعلوا ما يحسن من العبادة يحسن منه ، وما يقبح من العبادة يقبح منه ! وقالوا : يجب عليه أن يفعل كذا ، ولا يجوز له أن يفعل كذا ، بمقتضى ذلك القياس الفاسد .

ومن فرق المعتزلة : الواصلية ، والهذيلية ، والنظامية ، والخابطية ، والحديثية ، والبشرية ، والمعمرية ، والمردارية ، والثامية ، والهشامية ، والجاحظية ، والخياطية والكعبية ، **والجبائية ، والبهشمية**. (الملل والنحل) ٤٣/١ ـ ٨٥ .

(٥) الأشعرية : أتباع أبي الحسن الأشعري (علي بن إسماعيل) توفي ٣٢٤هـ ، أمضى فترة على مذهب الاعتزال مع أبي علي الجبائي ، ثم ترك مذهب الاعتزال ، وسلك طريق أبي محمد عبدالله بن محمد ابن سعيد بن كلاب ونسج على قوانينه في الصفات والقدر . (الخطط للمقريزي ٣٥٨/٢) ، ثم انتقل بعد ذلك عن مذهب ابن كلاب إلى مذهب السلف ، فكان يقول بقول الإمام أحمد بن حنبل وأهل الحديث ، يدل على ذلك ما جاء في كتابه مقالات الإسلاميين حين سرد مقالة أهل الحديث حيث قال : وبكل ما قالوا نقول وإليه نذهب ، وما جاء في كتابه «الإبانة» فهو موافق =

بغدادَ [٦] وكراميةِ خُراسانَ [٧] أرى أن إجماع هؤلاء المتكلمين في المسألة الواحدة على ما يخالف الدليل العقلي والنقلي ، فيسوءني ذلك وأظل أحزن حزناً لا يعلم كنهه إلا الله ، حتى قاسيت من مكابدتي هذه الأمورَ شيئاً عظيماً لا أستطيع شرح أيسره ، وكنت ألتجيء إلى الله سبحانه وتعالى ، وأتضرع إليه ، وأهرب إلى ظواهر النصوص ، وألقي المعقولات المتباينة ، والتأويلات المصنوعة لنبوة الفطرة عن قبولها . ثم قد تشبثت فطرتي بالحق الصريح في أمهات المسائل غير متجاسرة على التصريح بالمجاهرة قولاً وتصحيحاً للعقد ، حيث لا أراه مأثوراً عن الأئمة وقدماء السلف ، إلى أنْ قَدَّرَ اللهُ سبحانه وقوعَ تصنيف الإمام إمام الدنيا في يدي قبيل واقعته الأخيرة بقليل ، فوجدت فيه ما يبهرني في موافقة فطرتي ، لما فيه من عزو الحق إلى أئمة السنة وسلف الأمة مع مطابقة المعقول والمنقول ، فبهتُّ لذلك سروراً بالحق ، وفرحاً بوجود الضالة التي ليس لفقدها عِوَضٌ [٨] ، فصارت محبةُ هذا الرجلِ رَحِمَهُ الله محبةً ضرورية تقصر عن شرح أقلها العبارةُ ولو أَطْنَبتْ .

= لمذهب السلف في جميع المسائل العقدية .

وبهذه المناسبة نقول : ماذا يضر أتباعه الذين هم الآن على مذهبه الكلابي ، أن يرجعوا إلى مذهبه الذي استقر عليه في كتابه «مقالات الإسلاميين» الذي لا ينكره أحد . وكتابه الإبانة وهو من أشهر كتبه لأنه إذا كان الحق فيما قاله فينبغي الاعتماد على الأخير في أقواله ، فقد كان معتزلياً ، ثم كلابياً ، وأخيراً سلفياً .

وإن كان الحق فيما تركه فليس لهم الحق في الانتساب إليه في مذهب تركه ، والله الموفق .

قاله د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي في مقدمته لكتاب الإيمان لابن مندة ٤١/١ .

(٦) حنابلة بغداد يغلب عليهم القصور في تصور منهج الإمام أحمد السلفي وبالأخص الإمام ابن الجوزي ومن بعده .

(٧) الكرامية : أصحاب أبي عبدالله محمد بن كرام (وهي من فرق المرجئة) يزعمون أن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب وأنكروا أن تكون معرفة القلب أو شيء غير التصديق باللسان إيماناً ، وزعموا أن المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ كانوا مؤمنين على الحقيقة ، وزعموا أن الكفر بالله هو الجحود والإنكار له باللسان . (مقالات الإسلاميين - للأشعري ٢٠٥/١) .

(٨) في كلام المؤلف ما يشعر بأنه كان من المهتمين بكتب الفلسفة والحكمة والمنطق ويبحث عن الصالح فيها من موافقة صريح المعقول المنقول .

ولما عزمتُ على المهاجرة إلى لقيه وصلني خبرُ اعتقالـه ، وأصـابني لـذلـك المقيمُ المقعِدُ ، ولمـا حَجَجْتُ سنـةَ ثمـانٍ وعشرين وسبعمئـة [٩] صممت العزمَ على السفر إلى دمشقَ لأتوصلَ إلى ملاقاته ببذل ما أمكن من النفسِ والمالِ للتفريجِ عنه ، فوافاني خبرُ وفاتـه رحمـه الله تعـالى مع الرجوع إلى العراق قبيل وصولي إلى الكوفة ، فوجدت عليـه مـا لا يجـده الأخُ على شقيقـه . وأستغفر الله ، بل ولا الوالـد الثـاكل على ولـده ، ومـا دخل على قلبي من الحـزن لمـوت أحـد من الولدِ والأقارب والإخوان كما وجدته عليه رحمه الله تعـالى ، ولا تخيلتُـه قَـطُّ في نفسي ولا تمثلتُهُ في قلبي إلا (ويتجـدد)[١٠] لي حـزن جـديـد كأنـه محـدث . ووالله ما كتبتها إلا وأدمعي تتساقط عند ذكرِهِ أسفاً على فِراقِه وعدمِ ملاقاته، فإنا لله وإنا إليه راجعون . ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله تعالى العظيم [١١].

وما شرحتُ هذه النُبْذةَ من محبة الشيخ رحمه الله تعالى إلا ليتحقق بعدي عن تلـك الوهوم ، لكن لمـا سبق الـوعـد الكريم منكم بـإنفـاذ فهرس مصنفـات الشيخ[١٢] رضي الله تعـالى عنـه وتـأخر ذلـك عني : اعتقـدت أن الإضراب عن ذلك نوعُ تَقْيَةٍ أو لِعُـذرٍ لا يسعني السؤالُ عنـه، فسكت عن الطلب خِشْيَةَ أن يَلْحَقَ أحداً ضررٌ ، والعياذ بالله ، بسببي ؛ لما كان قد اشتهر من تلك الأحوال ، فَإنْ أَنْعَمْتُمْ بشيء من مصنفات الشيخ رحمه الله تعالى كانت لكم الحسنة عند الله علينا بذلك ، فما أشبه كلام هـذا الرجل بـالتبر الخـالص المصفى ، وقـد يقع في كلام غيره من الغش والشبه المدلس بالتبر ما لا يخفى على طـالب الحق بحرص

---

(٩) هذه السنة التي توفي فيها شيخ الإسلام في ليلـة الإثنين من شهر ذي القعـدة،أي أن المؤلف عرف بوفاته بعد رجوعه من الحج إلى العراق .

(١٠) كذا . والصواب (إلا تجدد) .

(١١) فيـه دليل على أن فكر ابن تيميـة السلفي قـد غزا العراق في هـذا الوقت ولـه أعـوان من العلمـاء ولعلنا في رسائل قادمة نفصح عن أعوان هذا المنهج في المستقبل بإذن الواحد الأحد .

(١٢) طبعة د. صلاح الدين المنجد ـ بيروت ١٩٧٦م وهي تصل في هذا الفهرس إلى ٣٢١ ما بين رسالـة وكتاب كبير .

وعدم هوى ، ولا أزال أتعجب من المنتسبين إلى حب الإنصاف في البحث ، المبرزين على أهل التقليد أن المعقولات التي يزعمون أن مستندهم الأعظمَ الصريح منها كيف يباينون ما أوضحه الحق وكشف عن قناعه .

وقد كان الواجب على الطلبة شد الرحال إليه من الآفاق ليروا العجب ، وما أشبه حالَ المباينين له ـ المنتسبين للعلم الطالبين للحق الصريح الذي أعياهم وجدانهُ ـ بحال قومٍ ذبجهم العطشُ والظمأُ في بعض المفازات ، فحين أشرفوا على التلف لمع لهم شطٌّ كالفرات أو دِجلة أو كالنيل ، فعند معاينتهم لذلك اعتقدوه سراباً لا شراباً ، فتولوا عنه مدبرين ، فتقطعت أعناقهم عطشاً وظماً ، فالحكم لله العلي الكبير .

وما أرسلنا المقابلة من الطرفين ففيه تعسف ، **وتمهدون العذر في الإطناب**[١٣]، فهذا الذي ذكرته من حالي مع الشيخ كالقطرة من البحر ، وإن أنعمتم بالسلام على أصحاب الشيخ وأقاربه كبيرهم وصغيرهم كان ذلك مضافاً إلى سابق أنعامكم ـ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأنتم في أمان الله تعالى ورعايته ، والحمدلله وحدَه ـ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

---

(١٣) قال الشيخ محمود شكري الآلوسي : كذا في الأصل ، وفي العبارة شيء من عدم الوضوح . قلت : هكذا العبارة من العقود الدرية وليس فيها مما ذكر من عدم الوضوح .

انتهى التعليق عليه في صبيحة يوم الجمعة العاشر من رجب الفرد سنة ١٤٠٨هـ . والحمد لله في الأولى والآخرة وصلى الله على عبده ونبيه محمد وآله وصحبه وسلم .

الفهرس

مطبعة الفيصل

ت: ٢٤٤٦٨٤٧ - ٢٤٤٦٨٢٨